Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

مجلة دراسات في العلوم الإنسانية
۱۴۳۷/۲۰۱۶، ۲۲ (۲)، ۷۲-۵۳
ISSN: 1735-5052
http://aijh.modares.ac.ir

إنعكاسات الرفض في الشعر العربى المعاصر
(الأعمال الشعرية لمظفر النواب نموذجاً)

محمد صالح شريف عسكرى
الأستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خوارزمي

صغرى فلاحتى
الأستاذة المشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خوارزمي

حامد صدقى
أستاذ فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خوارزمي

مرتضى زارع برمى*
الدكتوراه في تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة خوارزمي
E-mail: tmu.zare@yahoo.com
الكاتب المسؤول

تاريخ الوصول: ۱۴۳۷/۰۱/۲۸ تاريخ القبول: ۱۴۳۷/۰۳/۲۵

الملخص

الشاعر "مظفر النواب" هو الإنسان الذي يؤمن بأنَّ له رسالة، ويعرف كيف يؤدي هذه الرسالة كاملة لخدمة قضايا أمته. فمن هذا المنطلق، فإنّ هذه الدراسة محاولة لإلقاء الضوء على شعر الرفض في الأدب العربي المعاصر من خلال شعر الشاعر العراقي المعاصر "مظفر النواب"، على اعتبار أنه من أهم المتمردين السياسيين، وسندرّس تلك القصائد التي نبتت في ظلال الرقابة، والناجية من مقص الرقيب، والمنع، والقمع، والحصار، والتقييد، والتعذيب، تلك القصائد المهرَّبة من وراء القضبان، ومن المصادرات المختلفة.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بمكونات النص الموضوعية، علي اعتبار أن النص مثير، وهادف، كما اعتمد المنهج الإستقرائي التحليلي في شرح النصوص الشعرية. ويستخلص البحث إلي أنَّ الرفض في شعر النواب هو فكرة لحياته المأساوية التي عاناها من جراء ثورته ضد الحكم وتضحياته لإنقاذ شعبه؛ ومن جهة أخري يكون الرفض صورة تدل علي طموحات الثوري في العراق خاصة و في البلاد العربية عامة، حيث إن استخدام الشخصيات الرمزية التراثية والمعاصرة، تدل علي الأنظمة الإستبدادية وعلي ثورة الشعب وعلي انتصارهم في غد ليس ببعيد.

الكلمات الرئيسة: الأدب السياسي، شعر التمرد، الرفض ، الشعر العراقي الحديث، مظفر النواب.

۱. المقدمة

عرف العالم العربي منذ مطلع القرن العشرين حركة دؤوبة وغليانا جماهيريا شاملا كانت بدايته مع نهاية الحرب العالمية الأولي، ذلك أن جل الأقطار العربية كانت إلي النصف الأول من القرن العشرين تحت وطأة الاستبداد الذي كان أول الأمر عثمانيا، وما كادت تتخلص منه حتي وجدت نفسها مرة أخري في يد أنظمة استبدادية عسكرية أشد منه وأنكي ويأتي في مقدمتها جميعا، النظام الإمامي في اليمن الذي استغل سلطان الدين في قمع الشعب، والنظام الناصري في مصر-

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

والحكومات العراقية المتعاقبة المتتالية من الملكي والعسكري والجمهوري، وهي في الحقيقة تمثل الاستعمار الغربي في صوره المختلفة بين الحماية في بعضها والانتداب في بعضها الآخر والحكم المباشر المستبد في آخر. (قدور، ٢٠٠٦ م: ١٠٧؛ الخليل، ١٣٧٠ ش: ٥-١٥) ولذلك تنتمي النصوص الشعرية، موضوع دراستنا، إلي مرحلة حساسة، مرحلة ثورة واضطراب، حيث يُعدّ اقترافها في المجتمع العربي من الكبائر أو من المهلكات ويصنفها فقهاء السلاطين ضمن المحرمات، أو المحظورات في أحسن أحوالها؛ هي الثورة العارمة علي العادات الراكدة، والتقاليد الوافدة، والجهل والغش والخداع والفوضي، ومخلَّفات عصور الاستبداد والظلم والانحطاط. (القوصي، ٢٠١١ م: ١٣و٥٣)

وهنا أعلنت النصوص الشعرية عن التزامها الصريح بالواقع وقضايا الشعب، (المسمري، ١٩٨٨ م: ١٥) وهي دائما في خط النار، بل خط القتال الأول والشهادة من جبهة التمرد السياسي، (شكري، ١٩٧٩ م: ٣٥١) وواجهت الإستعمار والأنظمة الديكتاتورية القمعية والفاشية والدموية وواجهت الذين أفسدوا في البلاد. (القوصي، ٢٠١١ م: ١٧-١٨)

هنا لعب الشعراء دور القائد في أوساط الشباب الثائرين، في الجامعات والمدارس والأحزاب، و في مسيرة التظاهرات الشعبية، وبذلك تولدت الوظيفة الاجتماعية لشعرهم السياسي من صميم المعركة المادية التي وجدوا أنفسهم مرغمين علي المشاركة فيها استجابة لنداءات داخلية عميقة، لأن الفن ولا يزال عدوا مستديما لكل مظاهر الفساد والظلم والشر والفوضي جميعا١، (الحمد، ١٩٩٣ م: ١٢؛ مجموعة مؤلفين، ١٩٨٣ م: ١٤٣-١٤٥) ولأجل هذا العداء تحملوا الاضطهاد والقمع والسجن والنفي والإقامة الجبرية، كما قدم بعضهم أنفسهم قربانا للأوطان. (نعمتي قزويني، ١٣٨٩ م: ٢٨٢)

ومن هنا نحن نبحث عن الشاعر الجندي العراقي، مظفر النواب (١٩٣٤-٢٠١١)٢ في دراستنا، لأنّ شعره السياسي أشبه بمعارك شخصية، أو تصفية حسابات بين الشاعر والديكتاتوريات، حيث تمتزج المفردة من شعره بدمه، وتعيش قصيدته من عذاباته وبطولاته حرفا حرفا، ومن هنا كنا وما زلنا نتلمس أدب المعركة في بيت بيت من شعره يهرب إلينا مضرجا بالدم عبر مئات من الأسلاك الشائكة والعيون المترصدة ككلاب الصيد، فندرسه ونعلمه للمتعلمين، لأنه أدب مسؤولية٣، (مروّة، ١٩٨٦ م: ٣٧٢ والإمارة، ٢٠١١ م: ٨) ولأنه شاعر الثورة والتمرد والتحريض، شاعر القصيدة العربية الممنوعة، إنه الطائر الذي ما زال يطير ويطير في هذا العالم العربي الممتد من البحر إلي البحر، لا يري غير سجون متلاصقة ولا يجد وطناً يعود إليه. (ياسين، ٢٠٠٣ م: ٩)

وأما الدراسة هذه، فاعتمدت علي مصادر ومراجع شتي، وتحتل الأعمال الشعرية للشاعر مظفر النواب مكاناً متميزاً بينها. من الجدير بالذكر، إنّه ورغم وجود أكثر من كتاب في الأسواق يحمل عنوان "الأعمال الشعرية الكاملة لمظفر النواب"، إلا أن هذه الكتب لم تكن من إصداره أو بموافقته، بل هي جهود لدور نشر عربية، قامت بجمع قصائد النواب من الصحف ومواقع الانترنت وغيرها، لذلك كانت قصائده ودواوينه تُحظر في الكثير من الدول العربية علي مدي عشرات السنوات السابقة، ومما لا شك فيه إن مظفر النواب الشاعر ظُلم كثيرا، وقد ظلم نفسه بيده أحيانا، فيما يتعلق بتأخره الطويل في نشر أعماله الشعرية كاملة، فهو ليس من هواة نشر الدواوين. (النواب،٢٠١٠ م: ٣٣)

ويستمد البحث أهميته من اعتبارات أهمها: ١) إن الدول العربية منذ تأسيسها شهدت تفاعل عدة متغيرات أساسية، منها ما ارتبط بالبيئة الداخلية وعواملها، ومنها ما ارتبط بالبيئة الخارجية والدولية ومنها الدول التوسعية الكبري، وما ترتب على ذلك من أنماط تأثيرات انعكست تداعياتها على طبيعة الأدب وأنواعه ومنه الشعر السياسي؛ و٢) من خلال التحول

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

الديمقراطي في العديد من الدول العربية، في السنوات الأخيرة وانهيار الكثير من الأنظمة الديكتاتورية المختلفة عند مواجهتها تحدي الشعوب، فقد أثبتت أنها غير منيعة في هذه المواجهة بالرغم مما كانت توحي به، بل كشف عنها أمام المجتمع الدولي أنها انظمة قمعية؛ لذا حاولنا في هذه الدراسة تشخيص أنماط الرفض والثورة في الأدب العربي المعاصر من خلال الأعمال الشعرية لمظفر النواب، فضلا عن ذلك فإن أغلب الدراسات التي تناولت النواب لم تتطرق إلي انعكاسات الرفض وترسباته في شعره جزئيا ودقيقا.

٢. الدراسات السابقة

إن فضاء البحث في موضوع شاعرنا النواب، ما زال محتفظاً بعذريته، ولكن توجد عدة دراسات حول الأدب السياسي وتجربة السجن واختصاصها بمراحل زمنية محددة، وهناك دراستان حاولتا الجمع بين القديم والحديث هما: ١) أدباء السجون لعبد العزيز الحلفي، قدم فيه مادة تاريخية عن شعراء وكتاب مرّوا بتجربة السجن لا تكاد تتجاوز العرض المختصر لحياتهم ولبعض المقاطع من نتاجهم الأدبي ولم يتجاوز الحديث فيه نتاج مطلع القرن العشرين وما بعد العشرين؛ و٢) حبسيه سرايي در ادب عربي از آغاز تا عصر حاضر، مرضيه آباد، منشورات جامعة فردوسي، مشهد، ١٣٨٠ ش، ولعلها الدراسة الوافية الوحيدة التي ألمت بموضوع شعر السجون في الأدب العربي القديم والحاضر.

وكذلك هناك دراسات حاولت تحليل شعر مظفر النواب: ١) "مظفر النواب حياته وشعره" للكاتب باقر ياسين، ٢٠٠٣ م، الكتاب في ستة فصول: خصص الفصل الرابع منه للتحدث عن أبطال مظفر النواب، من هم، وما هي صفاتهم وداوفعهم الفكرية والاجتماعية؛ ٢) "الأدب السياسي عند مظفر النواب"، إعداد الطالب: ناصر تابع جابري، نوقشت عام ١٣٩١ ش، بجامعة چمران أهواز، وقد تطرقت هذه الدراسة إلي مظاهر المقاومة في شعر النواب منها، الوطن والوطنية، الطائفية، الشعب، الدول العربية، فلسطين و"إسرائيل"، وكذلك أشارت إلي بعض مضامين الرفض والسجن الشعرية إشارة عابرة؛ ٣) "نوگرايي در شعر مظفر النواب"، إعداد الطالب: بلاسم محسني، نوقشت عام ١٣٩٠ ش، بجامعة فردوسي، هذه الرسالة محاولة لدراسة جانب من مظاهر التجديد في شعره الفصيح دراسة تحليلية، حيث قسّمها علي ثلاثة أبواب: تناول في الباب الأول صوره الشعرية و في الباب الثاني اللغة الشعرية، وأما في الباب الثالث تناولت الإيقاع من حيث أهم الأوزان الشعرية التي وظفها في شعره؛ ٤. "بررسي تطبيقي ارزش-هاي انساني در شعر مظفر النواب و علي موسوي گرمارودي"، إعداد الطالب: وفا محفوظي موسوي، نوقشت عام ١٣٩١ ش، ركّزت في فصول أطروحتها علي المضامين والأغراض الرئيسة في شعر النواب التي شكلت المادة الأساسية لبعض نصوصه الشعرية وهي المقاومة والنضال لأجل الكرامة، العدالة، والحرية. والبحث الحالي يشتمل علي دراسة شعره السياسي مع التأكيد علي العناوين بما فيها: الأسباب الرئيسة للرفض في شعر النواب (الدول الكبري والتوسعية، ظهور الأنظمة العسكرية في الدول العربية، الحكومات العربية والصفقات المشكوكة)، وأشكال النضال ضد السلطة عند مظفر النواب (دعوة إلي النضال المسلح جماعيا أو فرديا وتشجيعه، النضال عن طريق إستخدام الشخصيات الرمزية، النضال باللغة البذيئة، ثنائية اللعن واليأس للأنظمة الطاغية)، ممارسات النظام الدموية في قمع المتمردين (الرقابة، قوات الأمن ودورها في قهر وإسكات المثقفين، السجن، الهجرة القسرية، الرفض أمام الجلاد، إغتيال المثقف المتمرد).

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

٣. المنهج النقدى لدراسة الظواهر السياسية في شعر مظفر النواب

إن أشعار النواب - كما شخصيته - هي ذات منحي ثوري دائم، وهي دوماً ضد التيار وضد المنطق السائد. لهذا نحن نعتمد في نقد أشعاره منهج النقد السياسي والاجتماعي؛ النقد السياسي كما وجدناه هو من صميم الشعر النوابي، هو نقد يختص أو يتعلق بالسياسة، ويشمل السياسات، والساسة، والأحزاب السياسية، وأنواع الحكومات. أما النقد الاجتماعي من منظار الشعر النوابي فهو يحلل التركيبات الإجتماعية التي ينظر إليها علي أنها معيبة، ويستهدف إيجاد حلول عملية لتدابير محددة، وإصلاح جذري أو حتي تغيير ثوري بطرق سلمية أو إرهابية، كما سيأتي.

٣-١. الأسباب الرئيسة للرفض في شعر مظفر النواب

ما هي الدوافع التي جعلت الشاعر يحمل راية العصيان، وأجبرته علي كتابة قصائد الهجاء المسمومة؟ التي يُعَدُّ اقترافها من الكبائر أو من المحظورات في أحسن الأحوال؟ وما هي الأسباب التي أرغمته علي كتابة هذا اللون الشعري، وساقته إليه، فراح يقذف بقصائده الحارقة التي جرت عليه كثيرا من المِحَن والمصائب؛ كالسجن، والنفي والمطاردة والتشريد والتصفية الجسدية؟

٣-٢. الدول الكبرى والدول التوسعية

النواب هو الشاعر الذي لا يزال يعلن غضبه الشديد، ومعارضته المستمرة لكثير مما يجري حوله؛ لأنّ الشاعر لم يشاهد خلال القرن العشرين سوي غارات متتالية علي بلاده وأمته بأيدي المستعمرين للأراضي العربية والمعتدين عليها مثل النظام البهلوي الثاني (المعتدي السياسي) والكيان الصهيوني. (القوصي، ٢٠١١ م: ٨-٩) يقول النواب:«يا بلدي يا سوق اللحم/ لكل الدول الكبري بلدي/ يا بلدا يتناهشه (...)، ويجلس فوق تنفسه الوالي العثماني/ وغلمان الروم/ وتحتلم "الجيتات" الصهيونية بالعقد التوراتية فيها». (النواب، ٢٠١٠ م: ٧٤)

٣-٣. ظهور الأنظمة الإستبدادية العسكرية في الدول العربية واقترافها المجازر البشرية

يتخذ النواب من القبطان الذي ارتقي المنصب ولم يبحر قط رمزا لحاكم العصر الذي غالبا ما يعتلي العرش بانقلاب عسكري وبدماء سابقيه، والذي يعرفه من دون مؤهلات للحكم فيسأله كيف صار علي الناس إماما وهو لا يعرف من الفنون البحرية إلا الوحل المثقل. وقد سجل تاريخه ودماء البحارين الأمجاد والأحرار الذين تلوثت أعناقهم: «أيها القبطان زورا/ ليس بالمركب والبحر ثقوب/ إنما أنت هو الثقب/ ولن يمنحك البحر احتراما/ تدعي المركب... هيهات/ ومن أين ولم تبحر/ وتاريخك وحل/ ودم النوتية الأمجاد في عنقك/ أصبحت علي البحر إماما». (النواب، ١٩٩٦ م: ٥١٢)

٣-٤. الحكومات العربية والصفقات المشكوكة

ويفضح النواب كل تلك البيانات العربية الكاذبة والصفقات المشبوهة التي تبيع كل الأشياء العربية وليس النفط فحسب، تبيع النخل وتنقل حتي الأرض مع النفط في البواخر بل يري أن "خنازير هذا الخليج" يبيعون أيضا الإنسان العربي

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

ويقبضون الثمن وليس للشعب المؤزر بالظلام غير الدماء: «تقول البيانات قد قتلوا عاملا واحدا/ تكذب العاهرة/ فهذا دم يجمع العرب الفقراء من الأطلسي إلي صفقة في الخليج/ وقد كفرت نخلة حين بيعت/ وإني مع النخلة الكافرة/ أري الأرض تنقل أيضا مع النفط/ في الباخرة/ خنازير هذا الخليج يبيعوننا». (النواب، ٢٠١٠ م: ٢٠٥)

إنهم أولئك الذين يبيعون أخضر البلاد ويابسها علي السواء، ولا يسكت الشاعر علي هذا القهر والخراب، بل يرد علي كل الحكومات العربية بمثل فعلها وينطق بقدر صمتها وزيادة من ذلك ما أراده علي لسان بيروت شاكرا باسم الشهداء علي ما بذلوه في سبيل فك الحصار ويذكر منهم فهدا بالشكر الخالص: «نشكركم باسم الشهداء/ نشكر علانا وفلانا وفلينا والفلن الثاني وفهد/ بالذات فهد/ ما قصرتم أبدا/ نشكر همة أعضائكم الجنسية/ في صد هجوم الجيش الإسرائيلي/ نشكركم يا فضلات». (م.ن: ١٠٣)

كما يفقد الشاعر ثقته في كل تلك المنظمات العربية والدولية وهو يري فلسطين تُحتل والقدس تضيع - فهذه القضية في صدارة اهتمامات المثقف العربي والشاعر علي وجه الخصوص (قميحة، ١٩٨١ م: ٢٠٥-٢٣٠) - وهم يتفرجون في صمت أو يقيمون الجلسات الغائبة عن معايشة الواقع ومعالجة المشاكل الحقيقية أو ما أسماه «الجلسات الصوفية في الأمم المتحدة»: (النواب، ١٩٩٦ م: ص٤٨٢) «وتبدأ الجلسة/ لا/ ولن/ ولم/ أبرقوا لهيئة الأمم/ أم قمم/ كمب علي كمب/ أبا كمباتكم/ علي أبيكم/ جائفين/ تغلق الأنوف منكم الرمم/ لا تنعقد القمة/ أي تفو علي أول من فيها/ إلي آخر من فيها/ من الملوك، والشيوخ، والخدم». (النواب، ٢٠١٠ م: ١٦٠-١٦٢)

ومما لا شك فيه إن هناك يدا ظاهرة وراء كل هذه المآسي التي انفتح عليها الشاعر وشارك شعوبه آلامها، هي يد الحكام بالدرجة الأولي، كما قال: «الذئاب هم قادة القافلة»، (م.ن: ١٧٣) وصوب إليها الشاعر أصابع الاتهام منذ البدء، وحملها مسؤولية كل ما تتخبط فيه الساحة العربية من اضطرابات وانهزامات وفقر وجهل وغيرها بدءً بالمستعمر (أمريكا) الذي دمر كل شيء: «فالنسيان جميل وجميل/ أن تأتينا أمريكا بجيوشٍ وأساطيل/ وجميل أن تحترقَ الأرضُ/ فلا يبقي زرعٌ ونخيل/ وجميل أن تختنقَ الخيلُ/ فلا يبقي نزقٌ وصهيل». (م.ن: ٤٠)

وانتهاء بخلفائه الذين لم يختلفوا عنه، إن لم يكن بعضهم أشد منه وأنكي، فقد صب الشاعر غضبه علي الحكام ومن والاهم وقدمهم في صورة لاذعة: «إن الحكومات في الشرق/ تسمية للملاهي». (م.ن: ٤٧-٤٨)

وهنا يعلن انتماءه إلي كل الجموع الرافضة المقاتلة الباذلة في سبيل الأوطان؛ إلي أولئك الذين صنعوا من قهرهم هرما بلبنان، إلي أولئك الذين أضاء نضالهم أبراج بابل، إلي أولئك الجياع، إلي كل المقاتلين والمضرجين بدمائهم، المجندلين علي المشانق، إلي الرسول الاعظم (ص) والإمام علي (ع) والإمام الحسنين (ع) وإلي كل الثائرين عبر التاريخ: «أنا أنتمي للجموع التي رفعت/ قهرها هرما/ وأضاءت بروج السماء بأبراج بابل/ أنا أنتمي للجياع ومن سيقاتل/ أنا أنتمي للمسيح المجذف فوق الصليب/ لمحمد شرط الدخول إلي مكة بالسلاح/ لعلي بغير شروط/ أنا أنتمي للفداء/ لرأس الحسين». (م.ن: ٥٧)

٤.أشكال النضال ضد السلطة عند مظفر النواب

٤-١. دعوة إلى النضال المسلح جماعيا أو فرديا وتشجيعه (التمرد)

وهو شكل من أشكال المواجهة المسلحة للنظام القائم لبعض العناصر المدنية أو العسكرية أو الإثنين معا وذلك لممارسة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

الضغط والتأثير علي النظام إستجابة لمصالح معينة لهذه القوي، وقد يكون التمرد طويل المدي مقدمة لثورة قد تطيح بالنظام برمته. وطبقا لحجم القوي التي تتمرد يمكن القول بأن هناك التمرد الإنفرادي أو الجماهيري، وهو الذي يشارك فيه عدد واحد أو عدد كبير من المواطنين. (آدم، ٢٠٠٢ م: ١٠٦) وهناك التمرد العسكري وهو الذي يقوم به الشاعر بالحرف وبالسلاح يتحدي حصار الحدود المضروبة علي البلاد العربية من المحيط إلي الخليج الفارسي، ويتحدي قوانين المنع التي طالته وحينما وجد نفسه ممنوعا من دخول كثير من الدول العربية لا لسبب، إلا لأنه اختار الموت كلاما علي الموت صمتا، فأعطته قصائده هادمات الحدود جناحا ومنحته ألف جواز سفر وألف تأشيرة دخول إلي البلاد العربية الكبري، واستطاع الدخول إلي كل بيت وكل ناد وكل مجلس عربي، (النواب، ١٩٩٦ م: ٥٠٣) وهو يدعو الناس إلي ثورة مسلحة عنيفة ضد السلطات القمعية ورعيانهم.

والنواب لا يؤمن إلا بالثورة المسلحة التي تتحمل العبء الأكبر والرئيس في قتال العدو (المعيني وقصي الأعظمي، ٢٠١١ م: ٢٧) وبالثائر المقتحم، المتهم، المنتقم، أو ما يطلق عليه تسمية في قاموسه الشعري الخاص "الرجل البندقية" الذي لا يستريح ولا يجد فضاء من الوقت لملذات الذات، ولا يحتكم إلا إلي السلاح الكامل النضج، ولنقل غير المغشوش، فلا حل للمعضلات بغير الاقتحام الجريء، ولا هازم لوحدة الأعداء إلا إطباق وحدات البنادق: «اتهم واقتحم وبغير المنايا البنادق لا تلتزم/ قل أنا البندقية/ واقتحم أو فأنت الذي أتهم/ إنما الرجل البندقية لا يستريح ولا يحتلم/ انهض إلي حربة أكملت وعيها نحتكم/ اقتحم واسحب السلسلة/ طبقوا وحدة البندقية/ وحدة أعدائكم تنهزم». (النواب، ٢٠١٠ م: ١٧١-١٧٣)

ويحرص الشاعر علي هذه اللغة المتفجرة الغاضبة، ويشكل معجمه الخاص، فإذا السلام عنده "سلام بالسلاح"، (النواب، ١٩٩٦ م: ٩١) وإذا الفتح فتح ولكن بالسلاح، وإذا الفداء هو الآخر وإن كان بالأجساد فلابد من أن يكون بالسلاح أيضا «لا تخدعوا بفداء بغير سلاح»، (النواب، ٢٠١٠ م: ١٨٦) ويصنع معادلات لغوية هي الأخري مقاتلة، فإذا الأبطال عنده يتوحدون بالسلاح ويذوبون فيه ويتحولون في نظر الشاعر إلي سلاح، لحمهم من لحم السيف، (م.ن: ١٧١) كما يريد منهم «سيوفا خالصة لله وسيفا خالصا للثورة»، (النواب، ١٩٩٦ م: ٤٥٩) ويريد أيضا سكينا خالصة للثورة غير مدجنة للمطبخ: «سكينك، احذر أن تتدجن للمطبخ/ يا عبد الله اشحذها/ نفذها تنفيذاً نفذها». (النواب، ٢٠١٠ م: ٩٥)

ثم يشخص السلاحَ ويجعله صاحب الكلمة الأولي والأخيرة وصاحب القرار ويصبح «للرصاص مواعيده»، (م.ن: ٢٠٣) التي لا تخطئ أبدا، ويصبح من حق الرشاش أن يستغني عن كل الهيئات الدولية والعربية والقمم الطارئة والمؤتمرات الاستعجالية، وأن يعقد قمته منفردا ويركع من أراد «رشاشك يعقد قمته منفردا ونعالك في قمتهم»، (النواب، ١٩٩٦ م: ٢٢٦) وأن يحمل أخبار انتصاراته بدلا عن كل وكالات الأنباء عبر العالم: «رشاشك كان وكالة أنباء الثوار». (النواب، ٢٠١٠ م: ١٠٠)

ونلاحظ من خلال تأملنا للنصوص الشعرية السابقة، طغيان لغة الأسلحة٤ الحديثة التي هي من مستحدثات هذا العصر، من بنادق ورصاص ورشاشات ودبابات مقابل الحضور المحتشم للسيف والسكين اللذين لا يتجاوزان الأثر الفردي عن قرب، لما توحي به الأولي من إشارات ترميزيه أقلها القتل السريع والجماعي الذي تحدثه عن قرب وعن بعد أيضا.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

٤-٢. النضال عن طريق إستخدام الشخصيات الرمزية التراثية والمعاصرة

واضطر شعراء الرفض إلي الغموض تحت ضغط الواقع السياسي المتردي، وسياط الاستبداد المسلطة علي المثقفين عموما، حتي تحول الغموض إلي كوي صغيرة تنفذ من خلالها أفكار الشاعر وأحاسيسه وتجاربه، وأصبح الشعراء يلجأون إلي الرمز بشكل واع ومقصود، (حمود، ١٩٦٦ م: ١٨٣) لتجنب آلة القمع وأجهزة الرقابة، وتتجلي هذه الظاهرة عند مجموعة الشعراء منهم النواب حين شخصياته الرمزية لا تكاد تخرج عن إحدي الصورتين: إما الطاغية، والجلاد، والقاتل وإما السجين، والضحية، والشهيد، والبطل المثالي، ونتناول شيئاً منها.

٤-٢-١. فرعون

استنجد النواب بهذا الفرعون القديم الذي أقام أهراما خلد بها الموتي من فرعون مصر الجديد الذي راح يبتني أهراما جديدة لتخليد المخازي والهزائم، فهل يسمعه فرعون مصر القديم ومتي كان الملوك وهم في حالات الطغيان والاستبداد يصغون، لذلك يحول الوجهة إلي حاكم مصري آخر هو كافور الإخشيدي وكل مماليك مصر يطلب هبتهم لإنقاذ مصر- من هذا الفرعون الجديد: «فرعون، فرعون، فرعون/ يرتفع الصبح، فرعون، فرعون، فرعون/ يرتفع المجدُ/ أفرعون يا من تُخلد أهرامكَ الموتي أسرع/ هنالك من يَبتني هرما للمخازي/ ولكن متي كان فرعون يصغي/ دعوت أبا المسك/ لكن متي كان كافور يصغي/ استجرتُ المماليك/ لكنهم أرسلوا مصر فوق الجمال/ لوالي الجزيرة كسوة». (النواب، ٢٠١٠ م: ٢٠٢-٢٠٣)

٤-٢-٢. عثمان

ويستثمر في شعره شخصية عثمان والظروف المحيطة بها والتحول الذي آل إليه أمر الحكم العربي من الشوري إلي التوريث ليعبر عن الواقع العربي الممزق بحرب الزعامات والكراسي الموروثة والألقاب الموروثة ويتعجب الشاعر كيف لهؤلاء المنشغلين أبدا باقتسام الميراث، المغيبين لأكبر أساس في الحكم وهو "الشوري" أن يسترجعوا فلسطين أو حتي شبرا منها وهم غارقون في طقوس اقتسام الأسلاب، مصرّون علي ألا يدعوا للجياع مقدار ذبابة، ولذلك يعلن رفضه المطلق لهم وانحيازه للجماهير المستضعفة، ويدعو علي نفسه إن هو انحاز يوما إليهم، يقول ساخرا من مزاعم الشوري وتبعاتها من الشعارات: «يقولون شوري/ ألا سوءةٌ/ أيَّ شوري/ وقد قُسمَ الأمر/ بين أقارِبِ عثمانَ/ في ليلةٍ/ ولم يتركوا للجياع ذبابة/ وكيف تقام علي ذاك النظام فلسطينكم/ بل أقل كثيرا/ أنا ثكلتني الثواكل إن كنت أفهم هذا/ وأنحاز يوما لغير الجماهير». (النواب، ١٩٩٦ م: ٤٣١)

٤-٢-٣. الإمام علي (ع)

ويستدعي شخصية الإمام الرمزية ويرسل إليه سلامه ويشكو إليه ما آل إليه حال الأمة كلها، من ذل وهوان ويستدعي إلي جانبها الكثير من الشخصيات المعاصرة لها، التي ساهمت في تعكير الأوضاع ذات يوم فيذكر عمرو بن العاص وأبا سفيان وعثمان وغيرها من الشخصيات التي وإن طواها التاريخ فإن أعمالها ما زالت تتوارث من جيل إلي جيل، وربما كان الخذلان أقواها، فلو ظهر اليوم علي (ع) من جديد لخذله حتي أنصاره بحججهم الواهية التي أطلقوها ذات يوم وثبّتها الإمام (ع) في إحدي خطبه إذ أمرهم بالجهاد صيفا قالوا هذه حمارة القيظ أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وإذا أمرهم بالخروج شتاء قالوا

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد. (علي بن أبي طالب، ١٤١٤ ش: ٤٠٢-٤٠٣) وما زالوا يتحججون بها في كل زمان ومكان، ولو عاد لَأُلبّت حوله كل العصبيات القومية لأنها هي الأخري عادت إلي العصر وإلي رفضه خليفة لأن كفة الشوري ستميل مرة أخري نحو المال والحكم عليه كما حكم علي كل المناضلين الأحرار بأنه زعيم المستضعفين؛ يقول الشاعر ومستحضرا شخصيات أخري معاصرة له مثل أبي سفيان، وعثمان، رمزا للطواغيت. وهذه طريقة النواب في حشد الرموز التراثية التي إستخدمها لترسيم خارطة القمع العربي سياسيا: «أحمل لبلادي حين ينام الناس سلامي/ لشوارعها/ للصبر/ لعلي يتوضأ بالسيف قبيل الفجر/ أنبيك عليا/ ما زلنا نتوضأ بالذل/ ونمسح بالخرقة حد السيف/ ما زلنا نتحجج بالبرد/ وحر الصيف/ ما زالت عورة عمر بن العاص معاصرة/ وتقبح وجه التاريخ/ ما زال أبو سفيان بلحيته الصفراء/ يؤلب باسم اللات العصبيات القبلية/ ما زالت شوري التجار تري عثمان خليفتها/ وتراك زعيم السوقية/ لو جئت اليوم لحاربك الداعون إليك/ وسموك شيوعيا». (النواب، ٢٠١٠ م: ٤٦-٤٧)

٤-٢-٤. أبو موسى الأشعرى

وينقلنا الشاعر إلي شخصية أخري بارزة ساهمت في تحويل مصير الإمام علي(ع) من الثورة والرفض إلي السلم والمبايعة والاستشهاد، هي شخصية أبي موسي الأشعري الذي فرض علي الإمام (ع) وأنصاره في حادثة التحكيم، ويتخذ منها رمزا لخذلان رئيسه، وأمثاله وهم في زمن الشاعر كثيرون، لذلك هو يلمح بعدم التعويل عليهم وبعدم الثقة فيهم أو المراهنة علي وساطاتهم الشبيهة بالأشعري الذي رجع إلي صاحبه صفر اليد، أو بخاتمه الذي خلع بواسطته رئيسه فلن تنتهي وساطاتهم إلا بتقديم شعبهم إلي المسلخ: «ففيم الرهان/ علي خاتم الأشعري/ وفيم الذهاب/ بجلد الضحية/ للمسلخ الدولي/ ولفُّ العمامة/ زيفاً علي القبّعة/ متي كان في لحية النفط/ أو في الزبيبة من شرف». (م.ن: ٤٩-٥٠)

٤-٢-٥. الإمام الحسين (ع)

الامام (ع) هو رمز خالد للتضحية والفداء من أجل الدين، والباحث عن العدالة ونصرة المستضعفين في وجه الجبروت، (بلاوي، ١٣٩١م: ١٤١) ولأنّ الثوار الرافضين يتشابهون علي مر الزمن، يري الشاعرُ أن هنالك أشياء كثيرة تجمع بين الحسين وبينه وكل الثائرين والبلاد الثائرة لأن الثوار لهم وجه واحد: «وقِدما لقد أفرغ الأمويون خمرتهم فوق رأس الحسين/ وأشياء.. وأشياء تجمع بين الجنوب ورأس الحسين/ وبيني/ وبين الفدائي وبين الجنوب ورأس الحسين وبيني. (النواب، ١٩٩٦ م: ٤٢٥-٤٢٦)

وإذ جعله يشتاق إلي النضال ضد السلطات الديكتاتورية الفاسدة فيخرج من مرقده مضرجا بالدماء من جديد ربما ليصحح المسار، كل المغامرة تحدث في الشارع الذي حمل اسم الحسين (ع) وحوي مسجده بالقاهرة "شارع الحسين" ويتداعي الواقع العربي منهارا في النص، ويشتعل الإيقاع غضبا، (الكركي، ١٩٨٩ م: ١٩٥) إذ يري الشاعر التاريخ يعيد نفسه ويخذل المخلصين والأصفياء ولكن إلي حين فقط لأن انتصار الدماء هو الأقوي والأبقي: «بسم الله وطني/ علمني ألتزم النار/ لماذا كل هذا الصمت؟/ يبتدي حي الحسين النار/ يشتاق الحسين بن علي خارجا بالدم من مرقده/ يصطف من صلي صلاة السيف والطلقة». (النواب، ٢٠١٠ م: ٢٩٥-٢٩٧)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

٤-٢-٦. الحجاج

ومن الشخصيات الأموية التي صارت رمزا للظلم والتجبر، شخصية الحجاج التي استعارها الشعراء لتصوير واقعهم المليء بأمثال الحجاج الذي جرد سيفه وسجنه لردع كل معارض وخنق كل صوت رافض يحاول أن يرتفع في وجه طغيانها، (زايد، ١٩٩٧ م: ١٢٤) النواب استحضر شخصية الحجاج، ولكن شاعرنا لا يكف عند حد المقاربة بين العصرين وشرح الحاضر بالماضي أو التعبير بالتراث عن الواقع، بل إنما جعل من نفسه طرفا في الحدث ومثل دورا في المشهد القمعي المعاصر، وقدم صورة لما يجب أن يكون ولما كان الشاعر يتمناه أن يكون. فلا أحد يستطيع الوقوف في وجه طغيان هذا العصر وقمعه للمجتمع العراقي المستكين غير الشاعر نفسه، فلو أن سيفا واحدا استل بالحق ذات يوم لأقصي الحجاج وتحرر الشعب العربي كله من قبضة الذل ولكن الناس ألفوا الذل والهوان: «يا وطني يتحكم فيك النسناس/ ... أقفلت الأبواب وصلي في الناس صلاة العهر الحجاج/ فكبر للعهر الناس/ وقفوا بين يدي الحجاج/ يا أهل الكوفة/ لو سيف واحد بالحق يسل/ سيقضي الحجاج/ ويعتق هذا التاريخ العربي من الذل/ كان الحجاج يطل علي المسجد من فوق المنبر/ يقلب أرواح الناس بكفيه/ مكتنز الجفنين من الخبث/ وقمت، توضأت، وفوضت بأمري للسيف». (النواب، ١٩٩٦ م: ٤٠٣-٤٠٦)

٤-٢-٧. المتنبى

هو رمز لفكرة الصراع الأبدي بين الفنان وما يملكه من طاقات هائلة علي الخلق والإبداع، والسلطة الزمنية الغاشمة وما تملكه من أساليب البطش والخداع والمكر، هذا الصراع الذي ينتهي بموت الفنان الفاجع، (الرواشدة، ١٩٩٦ م: ٣١؛ الحناشي، ١٩٨٤ م: ١٨٧) كما يمثل معاناة الفنان وغربته في وطنه وتغربه عنه طلبا للخلاص منه. (يعقوب، ٢٠٠٨ م: ٢٥٢-٢٥٣) وربما كان مظفر النواب أكثر شبها بالمتنبي، أساءت إليه العواصم والمدن مثلما أساءت من قبل إلي المتنبي، فقد قضي جل عمره منتقلا بين البلاد العربية وهاربا من بطش السلطان، وقد قاده فراره من سجن العراق إلي سجن الساواك الإيراني وعذابه، ثم تسليمه للذين فر منهم كما ذكرنا، ولذلك يشبه نفسه بالمتنبي ولاسيما في سلطة اللسان، وربما رأي شعره هو أشد وطأة من شعر المتنبي، حتي كأن الذي قتل المتنبي هو أشعار مظفر النواب التي يدمغ بها أمثال أعداء المتنبي في كل مكان: «يُسيءُ إلينا العراقُ و في الحُبِّ حُلوٌ يُساء/ أيا وطني ضاق بي الإناءُ/ كأن الذي قتل المتنبي لشعري ابتداءُ/ لأمرٍ يهاجر هذا الذي اسمه المتنبي/ وما قُدِّرَ أنه في الجزيرة يوما/ و في مصر يوما،/ و في الشام يوما/ فأرض مجزأة والتجزؤ فيها جزاءُ». (النواب، ٢٠١٠ م: ص٢٠٨)

ويؤكد فكرة الارتحال الإجباري المتقاطعة مع ارتحال المتنبي وليالي السهاد والهم في قصيدة «جزر الملح»، ويبوح في مونولوج بتعبه من ركوب البحر وكرهه فعل الإرساء الذي لا هدف من ورائه إلا الاستعداد لرحلة إجبارية أخري. (النواب، ١٩٩٦ م: ٣٦٦)

٤-٢-٨. خالد الإسلامبولى

ويخص الجندي المصري خالد الإسلامبولي الذي رد علي لغة النظام المصري ممثلا في رئيسه أنور السادات وحاشيته بنفس اللغة، واختار أسلوب الإبعاد النهائي والإلغاء المطلق للخصم كرد فعل علي إلغاء السادات وتغييباته كإبعاد الكتاب عن وسائل الإعلام، وإبعاد آخرين عن النشر تماما، وفصل آخرين من العمل، واشتدت أساليب القمع بعد اتفاقيات "كمب

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

ديفد" وبلغت أوجها، ففي أوائل سبتمبر ١٩٨١ م، اعتقل ١٥٦٣ شخصا من بينهم أبرز الكتاب والمثقفين المنتقدين لسياسة السادات، (ستاغ، ١٩٩٥ م: ٧٠-٧٣) لأنهم يرونها صلحا منفردا مع "إسرائيل" لم يعد علي مصرـ إلا بالذل والهوان، وقد أكد السادات نفسه في خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي أنه غير كافٍ للسلام الدائم٥، (فواز، ١٩٩٣ م: ٣٦٦) وقد حسم الجندي خالد الإسلامبولي كل ذلك الصراع بطلقة واحدة، انتفض لها مظفر النواب وراح يضفي عليها من القدسية والجلال، إنها التكبيرة الأولي لتراتيل صلاح الدين الأيوبي: «طلقة ثم الحدث/ طلقة غاضبة تفتح في الشرق الحسابات/ فهذي طلقة قد أطربت حتي الجماد/ هذي كانت التكبيرة الأولي/ لأرتال صلاح الدين في أيامنا». (النواب، ١٩٩٦ م: ٢٠١-٢١٩)

ويجد الشاعر منفذا لتفجير أحزانه المتراكمة من الوضع العربي كلّه، ويتهجّم علي حكامه ويخص منهم حكام الخليج الفارسي وحسني مبارك (قدور، ٢٠٠٦ م: ٢٠١) علي امتداد القصيدة ويبكي من قدر الأصفار، من غربتها ووجعها وصمتها ويدعوها للثورة، لسحق كل آليات النفي العمياء، وبعث إيمان جديد لا يؤمن بفلسفة الجبر العمياء ويختم القصيدة المطولة بتحية خاصة لخالد الإسلامبولي: «إننا لا شيء/ أصفارا/ نعاني غربة الصفر، احتلام الصفر/ حزن الصفر، صمت الصفر/ أخرج أيها الصفر من النفي النهائي/ انتفض... كن/ امحق الآلية العمياء والنفي/ ونفي النفي/ فالإنسان لا الجبرية العمياء قائد/ يعطي خالداً قلبي/ وشعري». (النواب، ١٩٩٦ م: ٢١٩-٢٢٤)

ومما لا شك فيه أن تحية مطولة ووقفة عند هذا الرجل الذي تضاربت حوله التأويلات وتعددت القراءات تؤدي غاية واحدة دعا إليها مظفر النواب تصريحاً في مواطن كثيرة هي الثورة. واللافت للإنتباه أن جميع الثورات المتحركة هنا وهناك قد أخمدت، كما أخمد ثوار نهضوا فرادي كسليمان خاطر العسكري المصري الذي أطلق النار علي الإسرائيليين في سيناء، وقتل عددا منهم، وتم اغتياله داخل زنزانته، (النواب، م٢٠١٠: ٢٢٢) وها هو خالد الإسلامبولي يخمد هو الآخر ولا يتغير شيء.

٤-٣. النضال باللغة البذيئة (الانتهاك اللغوى) عند الشاعر النواب

لجأ الشعراء في تعبيرهم عن رفضهم وثورتهم وانتقادهم للمشاهد المتردية إلي فعل ثوري آخر مواز لثورتهم الداخلية هو ثورة الكلمات وإرغام اللغة علي قول ما لم تعتد أن تقوله، (السيد، ١٩٩٦ م: ٢٨) بصناعة لغة أرضية هي لغة الانتهاك، (خير بک، ١٩٨٦ م: ١٣٠) وربما كان سيد هذه اللغة، النواب الذي يتفرد بقاموس أهاجيه المقذعة العارية المنتهكة التي ردّ بها علي صدمات النظام العراقي ونظام المخابرات الإيراني (الشاهنشاهي) والواقع العربي وانتهاكاته، وصار من شدة ما عاناه من بطش، يري الانتهاك كائنا حيا يلاحقه ويراقبه أني ولي، (النواب، ٢٠١٠ م: ٢٣٤) ورأي أنه لا يستطيع صدّ الانتهاك إلا بانتهاكات لغوية مماثلة تعادلها أو تقاربها علي الأقل، لذا هو يهجم علي الوزراء واجتماعات البرلمانات وعلي شرطة الحاكمين والمخبرين الغلاظ، ينتقم منهم جميعا بدون حياء بطريقته الخاصة المرصعة بزخم شتائمه حد الإفحاش: «أبول علي الشرطة الحاكمين/ إنه زمنُ البول/ فوق المناضد/ والبرلمانات/ والوزراء/ أبول عليهم بدونِ حياء/ فقد حارَبونا بدونِ حياء/ سلطات القردة/ أحزاب القردة/ أجهزة القردة/ كلا، أشرف منكم فضلات القردة». (م.ن: ٧٠و٤٨)

أولئك الذين باعوا فلسطين وإستخدموا أنواع القمع للسلام الدائم مع الصهاينة، الذين يقذفهم الشاعر بأقذع ألفاظ السباب والشتم، ويعريهم في كل عواصم البلاد العربية لأنهم قتلوا فرحه، يشتمهم ويشتم حتي نفسه: «من باع فلسطين

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

سوي أعدائك أولئك يا وطني/ من باع فلسطين/ سوي قائمة الشحاذين علي عتبات الحكام/ ومائدة الدول الكبري/ أولاد القحبة لست خجولا/ حين أصارحكم بحقيقتكم/ إن حظيرة خنزير أطهر من أطهركم/ في كل عواصم هذا الوطن العربي قتلتم فرحي/ ما أوسخنا، ما أوسخنا، ما أوسخنا/ ونكابر ما أوسخنا». (م.ن: ٧٩-٨٠)

ولم يستثن من سياطه حاكما عربيا أو أميرا أو وكيلا أو خادما، ويتصاعد غضبه من الاستبداد المتواصل الذي عمّر حتي شاخ: «أبشع العهر عهر هرم»، (النواب، ١٩٩٦ م: ٢٦٦و٥٤٠) ويبلغ ذروته عندما يسحب منهم الرجولة فيصفهم في أكثر من مشهد بالمخصيين ليس بيولوجيا ولكن فكريا وحضاريا، (النواب، ٢٠١٠ م: ١١١) وبخاصة عسكريا لأنهم «لم ينجبوا نصرا عسكريا واحدا» (الأسطة، ٢٠٠٢ م: ١٠١) ثم يشبه قوات المخابرات الوطنية بالعثة الخفية التي تساكن الإنسان وتعيش معه في كل مكان دون أن يراها. (النواب، ٢٠١٠ م: ١١٥)

٤-٤. ثنائية اللعن واليأس للأنظمة الطاغية عند الشاعر النواب

وإذ يعود الوضع إلي نقطة الصفر التي انتهي إليها الشاعر وإذا عجز الشاعر أمام تشبث أولئك بالبقاء وأمام عبقريتهم في الاستبداد لجأ إلي اللعن، واليأس، والدعاء حلاً أخيراً:

أ) اللعن: ويتفرد النواب بمعجم دعاء خاص استلهمه من ثوراته الغاضبة؛ في إحدي حالات يأسه من الأفق المسدود وهو ملقي علي الحدود الإيرانية العراقية وسياط الساواك (جهاز المخابرات الشاهنشاهي الإيراني) تتهاوي عليه، يسأل الله سبحانه وتعالي أن يبدأ بالتخريب في تلك اللحظة ردّاً علي ما يحدثه الآخرون من فساد في الأرض: «اللهم ابتدئ التخريب الآن/ فإن خرابا بالحق بناء بالحق» (م.ن: ٨٨)

ويستعجل في قصيدة "القبطان" وعد الله لعباده المستضعفين في الأرض، فقد آلمه اللاأمن والقمع ومشهد ركضهم الإجباري في المسالخ يوميا، ويدعوه أن يلتفت إليهم وينقذهم من أولئك القادة المتكبرين: «أين وعدُ الذين استُضعفوا في الأرض/ والركض إلي المسلخ يومياً!؟/ أنا أصرخُ يا ربُّ!، التفت للناس». (م.ن: ٢٢٥-٢٢٦)

ويدعوه مرات أخري أن يقضي قضاءه ولا يخجل من هؤلاء الحكام، وأن يكف عن الناس أذي الثيران والحكام المثقوبين، القردة وأقزام الردة والمتكرشين والشيوخ أبا عن جد، ويتخيل مشهد نهايتهم في الأخير ومآلهم الذي لا يراه إلا النار: «يا رب كفي خجلا/ يا رب كفي ثيرانا/ يا رب كفي خجلا/ يا رب كفي حكاما مثقوبين/ ألقوا أول أقزام الردة في النار وهاتوا الآخر/ من أنت؟/ أنا: يصرخ يا ابن القحبة/ ألقوه كذلك/ هاتوا المتكرش/ والله أنا الشيخ بن الشيخ حفيد الشيخ/ يا رب كفي بقرا». (م.ن: ٦٩-٧٠)

ب) اليأس: وكذلك يتأمل الشاعر في وطن الخراب ماديا ومعنويا، في آن فيصاب بالذهول من جهة واليأس من إعماره وفداحة انتهاكات الطغاة من جهة أخري: «ولكن علي كل هذا الخراب المبجل كيف يتم البناء؟» (م.ن: ٢٣٨) ويبلغ به اليأس ذروته حين يري الظلم والطغيان يتكاثران في وطنه الحرّ ظاهراً أنه وطن الأعداء، ويعرب عن أسفه الشديد علي هذا الوطن المعروض للبيع: «وطني هل أنت بلاد الأعداء؟/ يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق». (النواب، ١٩٩٦ م: ٤٧٦)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

٤-٥. ممارسات النظام (العميل) في قمع المتمردين

إنّ ظاهرة الطغيان والقمع في البلاد العربية لم تعد مجرد حالات شاذة تصدر عن هذا النظام أو ذاك في ظروف خاصة وتظهر في حالة الضرورة ثم تختفي بعد زوال أسبابها، ولم تعد الممارسات القمعية مجرد إجراء وقائي لحماية النظام، بل إنما صار القمع والاضطهاد سمة بارزة لكل الحكومات المتعاقبة عثمانية وأجنبية وعربية، غير مرهون بطبيعة محددة لأنظمة ملكية أو جمهورية أو رجعية أو تقدمية أو رأسمالية أو اشتراكية، فجميعها مارس ما وصلت إليه عبقريته من فنون سحق الشعوب واضطهادها، كما أنه غير مرهون بمرحلة زمنية معينة أو بفترة انقلابية أو انتقالية معينة، (أبو نضال، ١٩٨١ م: ٧) وفوق هذا عمدت بعض الأنظمة العربية إلي الاستعانة بقوات أخري خارجية لحماية نفسها من شعبها، (المسمري، ١٩٨٨ م: ٤١٠) وسنكتفي هنا بالوقوف عند بعض الممارسات التي ركز عليها النواب وتكرر حضورها في أشعاره ومنها رقابة المكتوبات قبل النشر، تعذيب جهاز الأمن والسجن، الهجرة الإلزامية، التشريد، والإغتيال، ولكن كل تلك الممارسات لم تستطع إسكات صوت الثائرين والرافضين والمتمردين.

٤-٥-١. الرقابة

يعرب النواب عن بالغ حزنه وأساه علي الرقابة المشددة من طرف كل الحكومات المتتالية في العراق والأنظمة العربية علي شعره، صمته، أوراقه، حركاته، سكناته وكل أحواله؛ ويتألم للمنع الذي طال قصائده بسبب موضوعاتها الجرئية، ويكفي دليلا علي ذلك منع طبع ديوانه الذي لم تستطع جل دور النشر العربية تحمل مسؤولية إخراجه إلي النور، فطبع بلندن، وطبعت بعض دواوينه في فلسطين، ولكن هذا المطبوع أيضا ممنوع في معظم البلاد العربية، (الأسطة، ٢٠٠٢ م: ١٣٦) ويتساءل الشاعر في ألم شديد إن كان له في هذا الوطن الكبير حق في الكلام متي يشاء، والصمت متي يريد، والمشي في الشوارع غير الرئيسة والبكاء، وإن كان له فيه حق من حقوق النشر والتوزيع ولو للنيران مجانا، كما يفعل الحكام ببعض الكتب المصادرة: «لماذا يدخل القمع إلي القلب/ وتستولي الرقابات علي صمتي وأوراقي/ وخطوي ومتاهاتي/ ألا أملك أن أسكت/ أن أنطق/ أن أمشي بغير الشارع الرسمي/ أن أبكي/ ألا أملك حقا من حقوق النشر/ والتوزيع للنيران مجانا». (النواب، ١٩٩٦ م: ٢٠٣)

ولذلك ينتهي مظفر النواب إلي أن المدينة لا تكون إلا بالشعراء، فإذا منع الشعراء من القول، أو احتكر فن القول مثل الشعير، فلن يرتفع في سمائها إلا نقيق الضفادع الذي يعلن عن موتها: «مدينة يمنع فيها الشعر/ أو يحتكر الكلام كالشعير يا حبيبتي/ مدينة يقتلها النقيق». (النواب، ٢٠١٠ م: ٢٣١)

٤-٥-٢. قوات الأمن ودورها في القهر والإسكات

يأتي في مقدمة سدنة الإستبداد العربي جهاز الأمن بمباحثه ومخبريه، فقد حاول الشاعر وهو يطوف بالبلاد العربية الواحدة تلو الأخري ويمنع منها تعداد رجال المباحث وقرر بعد عجزه في هذه المهمة المستحيلة، (قدور، ٢٠٠٦ م: ١٨١) أنهم كالبعوض لا يمكن عدهم أبدا، (النواب، ٢٠١٠ م: ٢٠٥) حتي يصبح اللاأمن وجهازه غولا يطارد الشاعر أني ولّي وجهه في البلاد العربية أو ما صغره احتقارا "الدويلات" القائمة علي الانتماءات الطائفية الضيقة: «أري الانتهاك يراقبني/ والدويلات ترفع أعلامها الطائفية مزهوة، (م.ن: ٢٣٤) كذلك وتمتد أيادي جهاز الأمن في هذه الدويلات إلي كل مكان:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

«كيف يكون الإنسان شريفا/ وجهاز الأمن يمد يديه بكل مكان». (م.ن: ٣٧٤)

من هنا يسمي النواب دوريات الأمن التي تجوب الشارع العربي بـ "دوريات الإخصاء" التي تمارس علي كل فم مفتوح عملياتها الجراحية الخاصة ليعم الشارع بعدها صمت مطبق: «دوريات الإخصاء تجوب الشارع/ أغرب شيء/ أي فم يفتح/ فوراً يجري التخدير ويخصي/ ما هذا الصمت المتحرك بالشارع إلا إخصاء». (م.ن: ٣٥٢) ويتساءل متي تنتهي كل هذه الأحداث "الفوازير" وكل أولئك المخبرين الغلاظ الوجوه والنشرات الرخيصة، (م.ن: ٤٨) ومتي يتخلص الشارع العربي من مظاهر الأمن والقمع.

٤-٥-٣. الحوار بين الشاعر ومخبر الأمن

ولمظفر النواب الذي عاش التشرد والهروب والضياع حواس أخري يتحسس بها هذه الموجودات غير المرئية ويراها تمد أياديها بكل مكان، (م.ن: ٣٧٤) ويخترع لها تسميات عديدة منها كتّاب التقارير الذين يفقد معهم أدبه وقال: «فيا حضرة كتاب التقارير/ تشيطنت»، (النواب، ١٩٩٦ م: ٥٢٠) ثم يجري حوار جرئ مع أحدهم الذي يلازمه كالظل حتي في لياليه الباردة العارية، وكأن البلاد العربية كلها بخير من المحيط إلي الخليج الفارسي ولم تعد تحتاج إلي خدمة أخري تصلح من شؤونه إلا ملازمة الشاعر، وكأن "إسرائيل" أصبحت ترش ماء الورد بدل القناديل ولم تعد الساحة تحتاج إلي جندي يرد هجماتها: «يا من تسعل من كل مكان إلا حلقك/ البرد شنيع وقضيت الليل تراقبني/ العرب الأعراب من البحر إلي البحر بخير/ و"إسرائيل" ترش علينا الورد من الجو/ وأنت تراقبني/ ما أجمل هذا المنظر/ "إسرائيل" ترش وأنت تراقبني». (النواب، ٢٠١٠ م: ٣٥٣)

ويرجوه أن يكتب ما شاء دون أن يريه وجهه الذي ربما تخيلناه بقناع بشع أو نظارات سوداء مما جعل الشاعر ينفر منه ويشمئز: «أكتب ما شئت لمن شئت بما شئت/ ووجهك للحائط أرجوك/ تشكيلة وجهك تزعجني/ عفوا لا أقصد جرحك في شيء». (م.ن: ٣٥٣)

ثم يسأله إن كان قد أفزعه في شيء أو أنه يحب كسب مال إضافي لشراء حذاء لهذه الخدمة التي يقدمها لأسياده ولكن هل يساوي هذا الكاتب التعيس وراتبه وتقريره ثمن الحذاء: «هل ظل هناك ما يجرح فيك/ هل آذيتك في شيء/ إن كنت بهذا التقرير توفر خبز عيالك/ سيشبون حراما/ أو كنت تريد شراء حذاء/ أنت وتقريرك والراتب يا دوب حذاء». (م.ن: ٣٥٣و٣٥٤)

٤-٥-٤. السجن

إن السجن بالمعني الكامل للكلمة وبقيوده وظروفه لم يستطع أن يشعر الشاعر السجين بالعجز ولم يلغ وجوده أو يطمس شخصيته، بل إن كل محاولات الإلغاء والتدجين التي كلفت بعض الأنظمة غاليا، أخفقت في عملية التدجين وعجزت حتي عن إسكاته أو حتي منع قصائده المهربة من الوصول إلي الشارع العربي. ومن هنا يقول حسن السنيد: وابنوا (جدار الصين)، وابنوا فوقه (أسوار بابل)، لكنكم سترونَ أشعاري، تُخَبَّأُ في السنابل، سترونها تهتز فوق الصخرِ، تصرخ كالمعاول، سترونها بين الرمال، وخلف جدران المعامل، سترونها في ضحكةِ الأطفال، في حزن الأرامل (السنيد، ١٩٨٨ م: ٣٩-٤٠) ومن هنا يقول النواب في سخرية قاتلة إن البلاد العربية الكبري كلها سجون ممتعة، ممتدة من البحر إلي البحر:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

«العرب الأعراب من البحر إلي البحر بخير/ وسجون ممتعة»، (النواب، ٢٠١٠ م: ٣٥٣) وحينما تتراكم آلام مظفر النواب، يجأر بشكواه إلي الله تعالي من انعدام شعوره بالأمان وبالانتماء إلي الوطن فحتي الطير لها أوطان تؤوب إليها، بينما يظل هو محلقا في هذا الوطن الممتد من المحيط إلي الخليج الفارسي، لأنه لم يجد فيه غير السجون المتلاصقة: «سبحانك كل الأشياء رضيتُ سوي الذل/ وقَنِعتُ يكونُ نصيبي في الدنيا كنصيبِ الطير/ ولكن سبحانك حتي الطيرُ لها أوطان/ وتعود إليها، وأنا مازلتُ أطير/ فهذا الوطن الممتد من البحر إلي البحر/ سجونٌ متلاصقة/ سَجانٌ يُمسِكُ سَجان» (م.ن: ٣٧٦)

إنَّ بعض الحكام قد تفننوا في تهريب السجون إلي أماكن مجهولة ومنها سجون النظام الصدامي في إخفاء مخططاتها العمرانية، فلا يعرف مداخلها ومعابرها وأبوابها الداخلية سواهم. (قدور، ٢٠٠٦ م: ٢٢٩) وحينما نأتي إلي السجن العراقي من الداخل، نجد الشاعر يجتهد في نقل خبايا ذلك العالم المجهول وينقل إلينا صورا عن دبيب الحياة بداخله برغم السجان والجلاد والرقيب ومن والاهم، ولا أحد يستطيع الإهتداء إليه بخارطة مظفر، لأنه يقع في مكان تعجز المدارك عن تصوره، فهو وراء محيطات لا نعرفها، محيطات رعب تسكنها الغيلان (موظفين سلطة البعث)، وهنالك "قلعة الصمت" التي لا يسمع فيها صوت، و في تلك القلعة بئر موحشة صامتة كقبور الموتي: «فوراء محيطات الرعب المسكونة بالغيلان/ يتأكد هنالك قلعة صمت/ في القلعة بئر موحشة كقبور ركن علي بعض/ آخر قبر يفضي- بالسر- إلي سجن». (النواب، ١٩٩٦ م: ٤٦٥) ويسميه جبّا حينا آخر، كناية عن السجن المؤبد والتغييب المجهول لكثير من أبناء البلاد العربية، الذين انتهوا إلي الجب ولم يخرجوا منه قط: «آه من الجب في الأمة العربية، آه». (النواب، ٢٠١٠ م: ٢٤٣)

٤-٥-٥. الهجرة القسرية

إن للهجرة القسرية من البلاد العربية تاريخاً طويلاً. كما تعددت أسباب الهجرة القسرية في القرنين العشرين والحادي والعشرين، وهي تتضمن الأفعال الاستعمارية (طرد الفلسطينين من أرضهم) وسياقات ما بعد الاستعمار (مثل اللاجئين الصحراويين والأكراد) وأوضاع الصراع وما بعد الصراع في عهد النظام البعثي العراقي (كما في حالة طرد المعارضين). (حنفي، ٢٠١٤ م: ٧١) ويبين مظفر النواب، وهو أحدُ هؤلاء المعارضين في رحلته التائهة عبر الصحراء من العراق إلي إيران أسباب تلك الهجرة المضنية، كانت للبحث عن الأمن المفقود في العراق ويستنجد بأول من يلقاه في دربه المتعب أن ينقذه من وطنه المثقل بالإستبداد وما يجر منه: «أَنقِذني من وطني/ أمن،/ أمن، أمن/ إلام أنا وطنٌ في العزلة؟». (النواب، ٢٠١٠ م: ٦٥و٧٣)

كما ذكرنا، ينقل لنا الشاعر جزءً من رحلة فراره خشية الوقوع في سجن القوميين الذين احتدم صراعهم بالشيوعيين وازداد بطشهم، ولكنها لم تكن يشتهي الشاعر ويتمني، فقد قادته إلي صحراء إيران وكانت له عيون الشاه "الساواك" بالمرصاد هناك، وكان العذاب الوحشي ثم العودة إلي يد السلطات العراقية، وحكم الإعدام الذي خفف فيما بعد إلي المؤبد في سجن "نقرة السلمان" و"الحلة". (ياسين، ٢٠٠٣ م: ٢٥-٢٦) يحدثنا الشاعر عن فحل حمام (هو مظفر نفسه) يتمطي جناحيه ويهاجر إلي الصحراء، و في ليل الصحراء الخائف تعوي الذئاب ويري الشاعر الهارب المتخفي النخل كائنا آخر غيرها، هو الغيلان الإيرانية (موظفي الساواك) التي أخذت تقترب منه شيئا فشيئا لإعتقاله وتعذيبه حتي الإغماء: «فَحلٌ حَمام في جبل مهجور/ كنت أجوب الحزن البشري الأعمي/ فاصحرتَ بلا أي علامات أو أي صدي/ وعرفتُك لا تنوي الرجعة/

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

تعلم ألا ينضج كل النضج/ بين عواء النفس وبين عواء الذئب/ وبين هروبي في النخل يرافقني نصف الدرب/ شم الذئب الشاهنشاهي دمي/ شم الذئب دمي، سال لعاب الذئب علي قدمي، ركضت/ .. في طهران وقفت أمام الغول». (النواب، ٢٠١٠ م: ٨٣-٨٨) ويصبح خادم الأمن عند مظفر النواب ذئبا شرسا في عملية صيده وإعتقاله.

٤-٥-٦. الرفض أمام جلاده

وكما سرد مظفر النواب تفاصيل رحلة ضياعه في الصحراء ووقوعه خطأ في أيدي الساواك الإيراني مازجا بين الواقع والرمز، يحدثنا عما تعرض له من عذاب علي أيديهم يكفي أن نعرف بشاعتهم من عبارته "وزاغ الجرح" التي نفهم من ورائها غياب الشاعر عن الوعي، وتدفق دمائه: «وجاء التعذيب/ وزاغ الجرح/ آلمني الجرح». (م.ن: ٨٦)

ويصنع النواب من أحد هؤلاء الجلادين مخلوقا عجيبا يكاد يخرج من دائرة البشر لغلظة منظره وبشاعته: «وكان كبير الجلادين له عينان/ كبيتي نمل أبيض مطفأتين/ وشعر خنازير ينبت من منخاريه/ و في شفتيه مخاط من كلمات/ كان يقطرها في أذني/ ويسألني: من أنت؟». (م.ن: ٨٨)

يتناوب عليه عشرة جلادين بالسوط والأحذية الضخمة حتي يغيب عن الوعي ويتشقق لحمه تحت السياط، ولكنه يظل مع ذلك صامدا، بل ينهض ويرد علي مفتّشه بما تستطيع قواه الهازمة "بصقت عليه"، فيدق رأسه ثانية في الأرض: «تناوبني بالسوط وبالأحذية الضخمة عشرة جلادين/ غامت عيناي من التعذيب/ تشقق لحمي تحت السوط/ فنهضت، وقفت أمام الجلاد/ بصقت عليه من الأنف إلي القدمين/ فقدت رأسي ثانية بالأرض». (م.ن: ٨٨-٨٩)

ويأتونه بكرسي (الكرسي الكهربائي علي الأرجح)، ويمزقون ثيابه ويهددونه بالعبور عليه كما مرّ بضع معتقلين سياسيين إن لم يعترف، (آبراهاميان، ٢٠٠٣ م: ١٥٢) ثم يسكت الشاعر ولا يحدثنا إلا عن عرقه والألم الذي اكتسح جسمه: «وجيء بكرسي حفرت هوة رعب فيه/ ومزقت الأثواب علي/ ابتسم الجلاد/ أمسكني من كتفي وقال/ علي هذا الكرسي خصينا بضع رفاق/ فاعترف الآن/ اعترف الآن/ عرقت، وأحسست بأوجاع في كل مكان من جسدي». (النواب، ٢٠١٠ م: ٨٩-٩٠)

وإلي جانب كرسي الإخصاء هذا، يذكر النواب أجهزة أخري تجعلنا نتخيل السجين في إحدي غرف العمليات متمددا علي طاولة التشريح والمباضع والمخالب وآلات أخري تلعب في الجسد اليقظ علي غير عادة الأطباء الذين يخدرون المريض حتي لا تفجعه رؤية تلك الآلات. (ياسين، ٢٠٠٣ م: ٢٨٨)

ولكن كلما تمادي الإستبداد وعماله في القمع، تمادي الشاعر السجين في التمرد والصمت، وما تلك المواقف الصامدة، الرافضة، المتحدية الثائرة إلا إحدي النتائج الحتمية للقمع والتعذيب، إلي جانب نتائج أخري عملية تمثلت في مساهمة السجين في الحركات النضالية من عمق السراديب والأقبية. (شريف عسكري، ٢٠١٤ م: ١٠٥)

ولكنه لم يعترف، فالشعب أمانة في عنق الثوري، فلم تقف الجدران ولا السجان ولا أجهزة العذاب وفنونه في وجه ذلك التواصل الجميل، لأن الشاعر يستمد قوته من الشعب الواقف خلف الأسوار: «رفضتُ/ وأطبقت فمي/ فالشعب أمانة في عنق الثوري/ رفضتُ». (النواب، ٢٠١٠ م: ٩٠)

كما يقول النواب فامتد صموده إلي اليوم التاسع، ولما كفوا عن تعذيبه، ونزعوا القيد جاءت معه قطع اللحم، وكان الشرط أن يتعهد ألا يتسلل ثانية إلي الأهواز: «في اليوم التاسع كفوا عن تعذيبي/ نزعوا القيد، فجاء اللحم مع القيد». (م.ن:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

(۹۱

٤-٥-٧. الإغتيال

ولأن الأدباء والشعراء يمثلون ضمير الشعوب وممثلي إرادتها، فقد واجهوا في سبيل مواقفهم وكتاباتهم ومساهماتهم الفعلية في الرفض ما لاقوه من اضطهاد وسجن وتعذيب ونفي وتشريد وتصفية إن اقتضت سلامة الحكومة ذلك، فالسلطة لا تقتل الشعراء لأنفسهم وحسب، بل لأنهم دعاة الحرية ولسان الشعب، وقادته نحو التنوير، وروحه الذي كلما ألقوا به إلي النار بعث من جديد: (العالم وآخرون، ۱۹۸۸ م: ۱۴۲) «أعرف أن القاتل خلف حذائي/ في الشارع، في السلم، في الغرفة/ في المسموح من الكتب». (النواب، ۲۰۱۰ م: ۲۶۸)

"التصفية الجسدية" هي الحل الأخير الذي يلجأ الطغاة إليها بعد يأسهم وفشل كل المحاولات في تدجين المعاكسين، وهي عمليات القتل التي تستهدف شخصيات رسمية تشتغل مناصب ذات تأثير علي القرار السياسي أو ذات صلة بمراكز صناعة القرار والفكر، و في مقدمتهم رؤساء الدول، والوزراء وزعماء الأحزاب، ورؤساء تحرير الصحف، والمثقفين. (آدم، ۲۰۰۲ م: ۱۰۶) والشاعر يعلن عن صموده وثبات شعبه في مواجهة الإغتيال والإرهاب السياسي: «ولستُ أخاف العواقب فيما أقول/ فإن الشهادة من أجل قول جريء، ومعتقد/ قبة وضريح»، (النواب، ۲۰۱۰ م: ۱۸۶) وبهذا نَسَج حول إقدامه وخوضه ضد الطغاة هالة من القدسية، وكذلك يصطبغ شعره بصبغة ثورية مقتدرة بارزة: «لا أخاف/ قدمي في الحكومات/ في البدء والنصف والخاتمة». (م.ن: ۱۵۶)

٥. النتيجة

ولا يسعنا في ختام هذه الدراسة إلا تلخيص أهم ما انتهينا إليه في جملة من الملاحظات والنتائج أهمها: ۱) يمثل النواب طليعة من طلائع النضال في التراث السياسي العراقي والعربي، و في حاضرهما الثقافي أيضا، وكان مناضلا مهموما بآفة الاستعمار وبحقوق الشعوب المناضلة من أجل حريتها وكرامتها، وبأساليب الغدر والقمع التي مارسها الفاشيون والملكيون والرجعيون، ويمارسونها في كل الأقطار العربية؛ ۲) وكانت مضامينه الشعرية تصدر عن رؤية تتجذر معطياتها في أعماق تاريخ المعارضة السياسية العربية؛ ۳) وعاش داعية لتغيير عقول الحكام والمحكومين، ولم يكتف بـ "التنظير الشعري"، بل آمن بضرورة العمل والتضحية من أجل انتصار الحرية؛ ۴) تميز النواب بنبرة حادة، تتميز بالشتيمة السياسية، فكلما جلد الآخرون الشاعر وأرهبوه وأقلقوا راحته فقد جلدهم بسياط كلماته وأرهبهم وأحرقهم بقصائده، وكلما تمادوا في فعل القمع، تمادي في رد فعله تحديا وسبّا مقذعا تصريحا؛ ۵) ينتقل النواب من حالة النقد والشتم إلي حالة استنهاض الشعب والثورة المسلحة وشن الهجوم المعاكس؛ ۷) تتمازج في أشعاره الصور الحقيقية بالرمزية، فما صور الفراعنة والحجاج وغيرهم إلا معادلات لصورة طاغية العصر وجلاده، وما عثمان وخلافته إلا الفتنة الكبري في تلاشي أمة العرب، وما الإمام علي (ع) والإمام الحسين (ع) وخالد الإسلامبولي وغيرهم إلا معادلات موضوعية للثائر عبر التاريخ الإنساني، والرافض علي امتداده، والمستعد للتضحية والفداء في سبيل ما يؤمن به وما الأشعري إلا معادلة للصفقات المشبوهة وخذلان لجناح الحق، وما المتنبي إلا موازنة للشاعر الرافض الذي حكم علي نفسه بالترحال والفرار الدائم؛ و۷) الاستبداد وما نتج عنه من الرقابه والقبض والحبس والتعذيب ونفي البلد والإغتيال لم يستطع أن يشعر النواب وزملائه بالعجز، بل إن كل محاولات

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

التدجين عجزت عن إسكاتهم أو حتي منع قصائدهم المهربة من الوصول إلي الشارع.

الهوامش

١. واكبت الشعر العربي الحديث تاريخياً حركة ثورية شاملة في الفكر والسياسة والأدب والاجتماع والواقع، وحلت محل ارستقراطية الشعر وتغنيه بالإمارة والبطولة والأمجاد الفردية، ديمقراطية الشعر وتشخيصه للهموم والأوجاع الوطنية والبشرية العامة. (إمطانيوس، ١٩٨٦ م: ١٠؛ إسماعيل، ١٩٨١ م: ٣٧٤)

٢. شاعر عراقي معاصر (١٩٣٤ م-٢٠١١ م)، ولد في بغداد من أسرة ثرية عين مدرسا بعد تخرجه من الجامعة وما لبث أن فصل بسبب انتمائه إلي الحزب الشيوعي العراقي وظل عاطلاً من العمل إلي ثورة ١٩٥٨ م [إنهيار النظام الملكي في العراق]، حيث عين مفتشا واضطر أمام احتدام الصراع بين القوميين والشيوعيين إلي الهروب إلي إيران عام ١٩٦٣، ولكنه وقع في يد جهاز الأمن الشاهنشاهي الإيراني "الساواك" وأخضع لتعذيب وحشي، و في ١٩٦٣/١٢/٢٨ م، سلّمته السلطات الإيرانية إلي الأمن السياسي العراقي، فحكمت عليه المحكمة العسكرية هناك بالإعدام، ثم خفف الحكم إلي السجن المؤبد، تنقل بين سجن "نقرة السلمان" و"الحلة" واستطاع الفرار مع مجموعة من ذوي الأحكام المؤبدة بحفر خندق وظل متخفياً إلي عام ١٩٦٩ م، حيث صدر عفو عن الهاربين وعاد إلي وظيفته مدرسا، ثم أعيد إلي السجن إثر حملة الاعتقالات التي لحقت بالشيوعيين، ولم يطل مكثه. غادر العراق بعد الإفراج عنه وأخذ ينتقل بين البلاد العربية واستقر به المقام في سوريا، بعدما منع من دخول أغلب البلاد العربية لأهاجيه اللاذعة، (ياسين، ٢٠٠٣ م: ١٥-٢٩) ورغم عداواته الشخصية للنظام العراقي السابق، فإنه غضب من تلقيه التهاني بسقوط بغداد، وطالب المثقفين بفتح بيوت عزاء لسقوط بغداد في أيدي القوات الأمريكية. (النواب، ٢٠١٠ م: ١٧-١٨)

٣. ومظفر النواب من الشعراء الذين طابقوا بين نتاجهم الإبداعي وحياتهم، علي نحو يدفع مقارنته بالتشيلي "بابلو نيرودا" والأسباني "غارثيا لوركا" والإيراني "خسرو غلسرخي".

٤. يذهب نزار قباني إلي أن الشعر سلاح وبندقية، حصن ولغم، ولا يتردد في الحكم علي كل كلمة لا تلعب دور البندقية بأنها كالنفايات في سلة المهملات أو كالعلف للحيوانات، ذلك أن المرحلة والبيئة التي يهيمن عليها الصراع المسلح قد تحول الشعر إلي رديف للسلاح. (مقلد، ١٩٩٦ م: ١٤٣)

٥. المارشال الروسي "زاخاروف" قال للرئيس عبد الناصر: لو أن كل دبابة من الدبابات السوفيتية التي تركها المصريون في سيناء أطلقت عشر طلقات فقط، لكسب العرب الحرب. (فواز، ١٩٩٣ م: ٥٣)

المصادر

أ. الكتب العربية

٢. القرآن الكريم.
٣. علي بن أبي طالب. (١٤١٤ ق) **نهج البلاغة**، تحقيق وتنسيق السيد صادق الموسوي، ط ١ ، بيروت، الدار الإسلامية.
٤. أبو نضال، نزيه. (١٩٨١ م) **أدب السجون**، الطبعة الأولي، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.
٥. الأسطة، عادل. (٢٠٠٢ م) **مظفر النواب - الصوت والصدي** -، ط ١، مكتبة مدبولي.
٦. إسماعيل، عز الدين. (١٩٨١ م) **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، ط ٣، بيروت، دار العودة ودار الثقافة.
٧. الإمارة، علي. (٢٠١١ م) **ترسبات الحرب في الشعر العراقي الجديد وقراءات أخري**، سلسلة الدراسات (٩)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٨. إمطانيوس، ميخائيل. (١٩٨٦ م) **دراسة في الشعر العربي الحديث**، ط ١، بيروت، المكتبة العصرية.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

۹. الحمد، تركي. (۱۹۹۳ م) **الثقافة العربية أمام تحديات التغيير**، ط ۱، بيروت، دار الساقي.

۱۰. حمود، محمد العبد. (۱۹۶۶ م) **الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها**، ط ۱، الشركة العالمية للكتاب.

۱۱. الحناشي، يوسف. (۱۹۸۴ م) **الرفض ومعانيه في شعر المتنبي**، ط ۱، تونس، الدار العربية للكتاب.

۱۲. خير بك، كمال. (۱۹۸۶م) **حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر**، ترجمة لجنة من أصدقاء المؤلف، ط ۳، لبنان، دار الفكر.

۱۳. الرواشدة، سامح. (۱۹۹۶ م) **شعر عبد الوهاب البياتي والتراث**، ط ۱، الأردن، وزارة الثقافة عمان.

۱۴. زايد، علي عشري. (۱۹۹۷ م) **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، ط ۱، القاهرة، دار الفكر العربي.

۱۵. ستاغ، مارينا. (۱۹۹۵ م) **حدود حرية التعبير، تجربة كتاب القصة والرواية في مصر في عهدي عبد الناصر والسادات**، ترجمة طلعت الشايب، ط ۱، القاهرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع.

۱۶. السنيد، حسن [جواد جميل]. (۱۹۸۸ م) **أشياء حذفتها الرقابة**، ط ۱، بيروت، دار الفرات للنشر والتوزيع.

۱۷. السيد، علاء الدين رمضان. (۱۹۹۶ م) **ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث** (دراسة بحثية نقدية)، ط ۱، دمشق، مطبعة اتحاد الكتاب العرب.

۱۸. شكري، غالي. (۱۹۷۹ م) **أدب المقاومة**، ط ۲، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

۱۹. العالم، محمود أمين وآخرون. (۱۹۸۸ م) **في قضايا الشعر العربي المعاصر دراسات وشهادات**، ط ۱، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

۲۰. قميحة، مفيد محمد. (۱۹۸۱ م) **الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر**، ط ۱، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

۲۱. القوصي، محمد عبد الشافي. (۲۰۱۱ م) **شعراء في مواجهة الطغيان**، ط ۱، القاهرة، مكتبةُ جزيرةِ الورد.

۲۲. الكركي، خالد. (۱۹۸۹ م) **الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث**، ط ۱، بيروت، دار الجيل، عمان، مكتبة الرائد العلمية.

۲۳. مجموعة مؤلفين. (۱۹۸۳ م) **الأديب وصناعته: دراسات في الأدب والنقد**، اختيار وترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط ۲، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

۲۴. مروّة، حسين. (۱۹۸۶ م) **دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي**، ط ۳، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية.

۲۵. المسمري، صالح سميع. (۱۹۸۸ م) **أزمة الحرية السياسية في الوطن العربي**، ط ۱، الزهراء للإعلام العربي.

۲۶. المعيني، خالد وقصي الأعظمي. (۲۰۱۱ م) **استراتيجية المقاومة العراقية**، مراجعة وتدقيق صائب القهوجي، ط ۱، دمشق، مركز الدراسات العسكرية.

۲۷. مقلد، محمد علي. (۱۹۹۶ م) **الشعر والصراع الإيديولوجي**، ط ۱، بيروت، دار الآداب.

۲۸. النواب، مظفر. (۱۹۹۶ م) **الأعمال الشعرية الكاملة**، ط ۱، لندن، دار قنبر.

۲۹. ياسين، باقر. (۲۰۰۳ م) **مظفر النواب حياته وشعره**، ط ۳، إيران، قم، دار الغدير.

۳۰. يعقوب، أوس داوود. (۲۰۱۰ م) **مظفر النواب شاعر الثورات والشجن**، (جمع وإعداد)، ط ۱، دمشق، لدار صفحات للدراسات والنشر.

ب. الكتب الفارسية

۳۱. آبراهاميان، يرواند. (۲۰۰۳ م) **اعترافات شكنجه شدگان** (زندان ها و ابزار ندامت هاي علني در ايران نوين)، مترجم رضا شريفها، چ ۱، سوئد، نشر باران.

۳۲. الخليل، سمير. (۱۳۷۰ ش) **جمهوري وحشت سياست عراق امروز**، ترجمه احمد تدين، چ ۱، تهران، انتشارات طرح نو.

۳۳. الأطاريح والرسائل الجامعية

۳۴. آدم، قبي. (۲۰۰۲ م) «رؤية نظرية حول العنف السياسي»، **مجلة الباحث**، عدد ۰۱.

۳۵. بلاوي، رسول. (۱۳۹۱ ش)، **توظيف الموتيف في شعر يحيي السماوي**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، مشهد، جامعة الفردوسي.

۳۶. حنفي، ساري: (۲۰۱۴ م) «الهجرة القسرية في الوطن العربي: إشكاليات قديمة جديدة»، **مجلة المستقبل العربي**، العدد۴۲۷.

۳۷. شريف عسكري، محمد صالح ومرتضي زارع برمي. (۲۰۱۴ م) «شعر السجون في الأدب العراقي المعاصر، الأعمال الشعرية لحسن السنيد نموذجا»، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية**، السنة العشرون، العدد۱.

٣٨. فواز، مشهور عبد الله الأنوار. (١٩٩٣م)، **الشعر السياسي في مصر من ١٩٦٧ م إلي ١٩٨٠م**، رسالة لمرحلة الماجيستر، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم قسم الدراسات الأدبية.

٣٩. قدور، سكينة. (٢٠٠٦ م) **الحبسيات في الشعر العربي، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث**، الجزائر، جامعة منتوري – قسنطينة.

ج. المقالات

٤٠. نعمتي قزويني، معصومه. (١٣٨٩ش) **نقد اجتماعي شعر معاصر عراق با تكيه بر آثار شاعران برجسته و نوگرا**، رساله دوره دكتري زبان و ادبيات عربي، تهران، دانشگاه تربيت مدرس.

٤١. يعقوب، ناصر. (٢٠٠٨ م) «قصيدة القناع: قراءة في قصيدة رحلة المتنبي إلي مصر لمحمود درويش»، **مجلة جامعة دمشق**، المجلد٢٤، العدد الثالث والرابع.

References

a. Arabic Books

1. Quran.
2. Ali ibn Abi Talib (1414): ***Nahjul Balaghah***; investigation and coordination of Sayyid. Sadiq al-Musawi; 1st edition; Beirut: Islamiah Publication.
3. Abu Nazâl, Nazyeh: (1981); ***Prison Literature***; 1st edition; Beirut: Al-hadasah for the Printing, Publishing and Distribution.
4. Adel, Al-osta: (2002); ***Mozaffar e navab - voice & echo -***; 1st edition; the Library Madbouly.
5. Ismail, Izz al-Din: (1981); ***Contemporary Arabic poetry -Issues of it and technical and spiritual aspects of it-***; 3st edition; Beirut:Al-awdah Publication and Al-sqafh Publication.
6. Emarah, Ali (2011); ***Sediments war in the new Iraqi poetry and other readings***; a series of studies (9); Damascus: publications Union of Arab writers.
7. Emtanius, Michael (1986); ***a study in modern Arabic poetry***; 1st edition; Beirut: Al-asryat Library.
8. Al-Hamad, Turki: (1993); ***the Arab culture to the challenges of change***; 1st edition; Beirut: Saqi publication.
9. Hammoud, Mohammed al-Abd: (1966); ***modernity in contemporary Arab poetry statement and manifestations***; 1st edition; Global Company for a book.
10. Hanachi, Joseph (1984); ***rejection and its meaning in the poetry of Mutanabi***; 1st edition; Tunisia: Arab publication of the writers.
11. Kheyr Bak, Kamâl (1986); ***the movement of modernity in contemporary Arab poetry***; translation committee of the Friends Author; 2st edition; Beirut; Lebanon: Al-fekr publication.
12. Al-ravâshedeh, Samih: (1996); ***Poetry Abdul Vahab al-Bayati & heritage***; 1st edition; Jordan: Cultural Ministry of Oman.
13. Zayed, Ali ashri: (1997); ***call the Past characters in contemporary Arabic poetry***; 1st edition; Cairo: Al-arabi Al-fekr Publication.
14. Stagg, Marina: (1995); ***the limits of freedom of expression, Experience, the authors story and the novel in Egypt during the reign of Abdul Nasser and Sadat***; translation Talat Chaib; 1st edition; Cairo: Orientals for publication and distribution.
15. Al-senyd, Hassan (Javad Jamil): (1988); ***things deleted control***; 1st edition; Beirut: Al-forat Publication.
16. Seyed, Aladdin Ramadan: (1996); ***artistic phenomena in modern Arabic language of poetry (monetary research study)***; 1st edition; Damascus: Press Union of Arab writers.
17. Shukri, Ghali (1979); ***Resistance Literature***; 2st edition; Beirut: Al-afaq Al-jdydah publication.
18. Al-alam, Mahmoud Amin and others (1988); ***in issues contemporary Arabic poetry***; 1st edition; Tunisia: Arab Organization for Education, Culture and Science.
19. ghomayhat, mofid Muhammad: (1981); ***humanitarian trend in contemporary Arabic poetry***; 1st edition; Beirut: Al-afagh Al-jadidat Publication.
20. Qosi, Mohamed Abd Al-Shafi: (2011); ***poets in the face of tyranny***; 1st edition; Cairo: The Library roses Island.
21. Al-karaki, Khaled: (1989); ***the Arab heritage symbols in modern Arabic poetry***; 1st edition; Beirut: Generation publications; Oman: Library Al-Ra'ed Al-elmiah.
22. Authors Group: (1983); ***writer and His art: studies in literature and criticism***; selection and translation Jabra Ibrahim Jabra; 2st edition; Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:43 IRDT on Monday August 31st 2020

23. Marvah, Hussein: (1986); ***Critical Studies in view of the realistic approach***; 3st edition; Lebanon: Arab Research Foundation.
24. Al-mosammari, Saleh Samee: (1988); ***the crisis political freedom in the Arab world***; 1st edition; Zahra Arab media.
25. Al-moini, Khaled and Qusay Al-Alazmi: (2011); ***the Iraqi resistance strategy***; review and scrutiny Saeb qahvaji; 1st edition; Damascus: Center for Military Studies.
26. Moqalled, Muhammad Ali: (1996); ***poetry and ideological conflict***; 1st edition; Beirut: Al-adab publication.
27. navab, Muzaffar: (1996): ***poetic works full***; 1st edition; London: Qanbar publication.
28. navab, Muzaffar: (2010); ***Muzaffar navab poet revolutions and disconcerting***; the collection and preparation of Aus David Yaqub; 1st edition; Damascus: pages for Studies and Publishing publication.
29. Yassin, Baqer: (2003); ***Muzaffar navab of his life and his poetry***; 3st edition; Iran; Qom: Al-Ghadeer publication.

b. Persian Books

30. Abrahamian, Ervand: (2003); The ***Confessions of Tortured (prisons and public Repentances expression in modern Iran)***; interpreter Reza Sharifi; 1st edition; Sweden: Baran publication.
31. Al-khalil, Samir: (1370); ***Republic of horror, today's Iraq policy***, translated by Ahmad Tadayon; 1st edition; Tehran: Tarh-e-Now publication.

c. University theses

32. Ballavi, Rasoul: (1391); ***hiring motif in poetry of Yahia Samavi***; Thesis for PhD degree; Department of Arabic Language and Literature; Mashad: Ferdowsi University.
33. Favaz, Mashour Al-anvar: (1993); ***political poetry in Egypt from 1967 to 1980***; master's thesis; Cairo University: Faculty of Science, Department of Literary Studies.
34. Kaddour, Skynh: (2006); ***Prisons in Arabic poetry***; PhD thesis in modern Arabic literature; Algeria: University Mentouri - Constantinople.
35. Nemati Qazvin, Masoumeh (1389); ***social critique of contemporary poetry Iraq with an emphasis on works of modern poets***; Arabic Language and Literature PhD thesis, Tehran: Tarbiat Modares University.

d. Articles

36. Adam, Qabby: (2002); «Vision theory about political violence»; magazine researcher; No. 01; pp. 102-111.
37. Hanafi, Sari (2014); «Forced Migration in the Arab world: a new old Challenges»; ***Journal of the Arab future***; No. 427; pp. 71-87.
38. Sharif Askari, Mohammad Saleh and Morteza Zare Beromi: (2014); «poetry prisons in contemporary Iraqi literature, poetic works of Hassan Sinead, example»; ***Journal of Studies in the Humanities***; twentieth year; No. 1; pp.99-120.
39. Jacob, Nasser (2008); «poem mask: read the poem Mutanabi trip to Egypt, Mahmoud Darwish»; ***Damascus University Journal***; Volume 24; No. third and fourth; pp.249-304.